طلعنا عالحريّة

نصف شهرية ، ثقافية ، مستقلة

ملف العدد:
المعارضة السورية
ماذا قدمت للسوريين..!

العدد 61
2015 / 12 / 20

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

المعارضة.. ووصمة الانتهازية

افتتاحية بقلم ليلى الصفدي

يغيب ذكر المعارضة السورية طويلاً، ليعود إلى التداول عند أي مؤتمر دولي أو إقليمي، ورغم قلة الإيمان بقدرتها على التأثير عند غالبية السوريين -وحتى من المعارضة نفسها- أمام إرادات القوى الدولية المتصارعة على ساحتنا السورية، إلا أن هذا لا يعفيها من مسؤولياتها ولا من أخطائها التي يرى الكثيرون أنها أودت بنا إلى هذه الأوضاع القاتمة.

لقد ارتبط لفظ "المعارضة السورية" في أذهان كثير من السوريين وغير السوريين بصفة "الانتهازية". ويبدو أن لهذا الارتباط الكثير من الأسباب والمبررات التي تدعمه وتؤكده، ليس أقلّها خضوع أغلبية هذه المعارضة لأجندات أجنبية وارتهان قراراتها لمصالح الدول التي ادّعت صداقتها للشعب السوري المذبوح.. بل وهرولتها الدائمة لاسترضاء هذه الدول واستجداء الأموال والحلول على أعتابها.

ولا أقلها أيضاً الانفصال شبه التام بين الداخل والخارج، المعارضة التي ارتهنت لمصالح أجنبية، وقفت أيضاً على أرض أجنبية ولم تتصدّ لواجبها القيادي المفترض بالدخول إلى المناطق السورية والوقوف إلى جانب شعبها المسحوق رغم المساحات الشاسعة التي خرج منها النظام لتتولاّها أيادي التطرف السوداء وتنحر ما تبقى فيها من حياة آدمية. وبينما كان شباب الثورة يُسحلون ويُقتلون على أيدي أجهزة النظام وجماعات التطرف، كانت معارضة الخارج تتنقل بين فندق وآخر... تطحن الماء ولا تغرف إلا الأكاذيب.

أضف إلى ذلك ما عرف عن هياكل المعارضة التنظيمية وما تعانيه من فساد واستبداد، وانفصال ما بين القواعد والهيئات العامة والقيادات النافذة، والتي عودت الجميع على الانفراد بالقرارت المصيرية.

لكن، ومن بين كل الأسباب التي تُساق للتدليل على انتهازية المعارضة يبدو أنه لا أدلّ على ذلك من سعي الكثيرين منها منذ بدايات الثورة لركوب الموجة الإسلامية، فلقد بنى قياديون في المعارضة، حتى أشدهم علمانية، بنوا استراتيجيتهم على قاعدة أنه "لا يفلّ الحديد إلا الحديد"، ولا يستطيع مواجهة شراسة النظام إلا ظلامية توازيه أو تتفوق عليه شراسة..! ولقد رأيناهم في مراحل عديدة ولا زلنا نراهم طربين ومنشرحي الصدور لانتصارات موهومة لقوى الظلام التكفيرية.

لم تستطع هذه المعارضة -التي أدمنت العجز لعقود طوال- تبرئة نفسها من وصمها بالانتهازية، ولا استطاعت الانخراط الحقيقي في الصراع، ولا أيضاً سعت لحلٍ سياسي كان من شأنه إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فلقد كان حلمها المعلن الوصول إلى الحكم على ظهر خيل "إسلامية"، متناسية أن التطرف ليس ذلك الخروف الأليف الذي نربيه لنذبحه في العيد المقبل، إنما هو وحش ضارّ يلتهم البشر والحجر، التاريخ والحاضر والمستقبل، وليس من شأنه أن يبني الدول والمجتمعات، إنما شأنه فقط أن يؤجج الحرب والنزاعات الطائفية، وأن يستجلب وحوش الأرض لتقصف ما لم يقصفه النظام.

لا نعرف ماذا ترسم لنا الدول الكبرى اليوم في مجلس "أمنها"، لكننا نعرف أن شعبنا المخذول الذي سئم ويلات الحرب والقتل والتدمير والشتات يريد أمنه قبل كلّ شيء، وقد بات من حقه على كل من زاود في تمثيل مأساته في المحافل الدولية أن يتواضع أمام دماء الناس وآلامها.. وأن يسعى لأي حلّ قد يوقف النزيف ويضمّد الجراح.. ويضع العجلة على سكتها الصحيحة حتى لو ابتعد قليلاً حلم الحرية الأول.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

محرر القسم الكوردي
ميرال بيروردا

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

قراءة لقرار مجلس الأمن الأخير 2254

أبو القاسم السوري

أصدر مجلس الأمن قراره بتاريخ 19/12/2015 حول الوضع في سورية والذي تضمن 16 بنداً تناولت جوانب مختلفة من الأزمة السورية، وفي كلّ مرة يصدر مجلس الأمن قراراً حول سورية يعاد طرح الأسئلة نفسها:

هل سيُطبق هذا القرار؟

هل وصلنا إلى نقطة أصبحت هناك إرادة دولية لحلّ الصراع في سورية؟

هل هناك ضمانات لتطبيقه؟

هل سيلتزم النظام بهذا القرار؟

هل هذا القرار سيختلف عما سبقه وعما سيليه؟

..العديد من الأسئلة، وخاصة أن مجلس الأمن أصدر حتى الآن 13 قراراً و7 بيانات رئيسية، ولم يُنفّذ منها أي شيء على أرض الواقع. فلماذا سيكون هذا القرار مختلفاً؟

إن قراءة أولية لبنود القرار تشير إلى عدة نقاط ابتدائية، لا بد من التوقف عندها بشكل واضح:

أولاً: السرعة في اجتماع مجلس الأمن والموافقة الجماعية على القرار، وهذا يعطي مؤشراً ابتدائياً على وجود استعجال دولي لبدء الدخول في حل الازمة السورية، وفق المنطق السياسي البعيد عن الحل العسكري.

ثانياً: ترسخ تعريف محدد للصراع في سورية وفق المنظور الدولي بأنه صراع عنف يولّد إرهاباً يزعزع استقرار المنطقة وخارجها، أي أن الدول الفاعلة دولياً أصبحت على قناعة أن استمرار الصراع في سورية يؤثر سلباً عليها، ولذلك أصبحت في حاجة لإيجاد حلّ لهذا الصراع.

ثالثا: حصر مسؤولية حماية الناس بالسلطات السورية، وهو ما يستوجب إيجاد سلطة جامعة لجميع السوريين، ولذلك تمّت إضافة كلمة "جامعة" على مطلب تشكيل هيئة حكم انتقالية، لتصبح هيئة حكم انتقالية جامعة تخوّل بسلطات تنفيذية كاملة، وذلك يؤشر على أن بنية النظام الحالية سيتم استبدالها ببنية سلطوية جديدة.

رابعاً: اعتماد سيناريو للأحدث يبدأ بخطوات تخفيف حدة الصراع من خلال خطوات عملانية، وهي وقف القصف ثم الانتقال إلى وقف إطلاق نار ثم إدخال المساعدات الإنسانية وإطلاق المعتقلين، وهي خطوات بالضرورة تعمل على تخفيف الاحتقان وتهيئ الجو لبدء عملية التفاوض.

خامساً: ضبط العملية التفاوضية بجدول زمني محدد وإن كان يبدو طويل الأمد ولكن بالنظر إلى طول الصراع في سورية وتعقيداته يبدو جدولاً قابلاً للتطبيق.

سادساً: تخوف المجتمع الدولي من أي انهيار محتمل للنظام، لذلك يبدو التأكيد على إبقاء مؤسسات الدولة كضامن لعدم انزلاق سوريا نحو التفكك والفوضى، وبالتالي سيكون هناك بالضرورة مقاربات نحو إيجاد صيغ اندماج وتفاهم داخل مؤسسات الدولة بعد إيجاد هيئة الحكم الانتقالية.

سابعاً: التردد في تبني أي جهة كممثلة للمعاضة السورية، وهو ما يؤشر إلى حالة التخبّط لحد الآن على المستوى الدولي في هذا المجال، رغم أن القرار فتح المجال أمام حسم هذا الأمر حيث خوّل ديمستورا بحسم هذا الأمر.

ثامناً: العمل على التخفيف من حدة التغيرات الديموغرافية التي أحدثها النظام، والعمل على إعادة الوضع الديموغرافي تدريجياً إلى ما كان عليه من خلال دعوة القرار إلى تهيئة الأجواء والظروف لعودة النازحين والمهجرين إلى مناطقهم الأصلية.

من خلال ما ذكرناه سابقاً يبدو أننا أمام استراتيجية دولية واضحة لحل الصراع في سورية، مبنية على تصنيف الصراع في سورية بأنه صراع أهلي وليس ثورة شعب مظلوم. وسيتم العمل وفق اتجاهين:

الأول: تقسيم الأدوار بين الفاعلين الأقليمين والدوليين، وما يظهر أنه خلافات دبلوماسية بين الدول هو في الحقيقة تناسق وتناغم متفق عليه، فيبدو أن الدولتين العظمتين متفقتان على أن تتعهد روسيا بالوضع الميداني وتهيئته.. والحملات الروسية الشرسة على بعض المناطق واستخدام سياسية الأرض المحروقة -كما حدث في الغوطة الشرقية مؤخراً- لم يكن هدفها تحقيق انتصار عسكري، بل إيصال رسالة سياسة عن حجم الدمار الذي سيلاقيه كل من يقف بوجه الجهود الحالية، وأن تتعهد أمريكا بتهيئة الساحة الدبلوماسية، بينما تتكفل الدول الإقليمية بالضغط على الأطراف التي تدعمها للسير في كنف هذا الخط.

الثاني: رسم خطة تسوية سياسية وفق الركائز التالية:

١- تخفيف حدة الصراع وخلق البيئة السياسية المناسبة.

٢- خلق خطوات بناء الثقة بين الأطراف.

٣- تحييد جميع من يرفض أو يقف عائقاً أمام السيناريو المحتمل.

٤- دفع كل الأطراف للاعتراف بالآخر والاعتراف بوجوده وما يمثله وما يبتغيه من مصالح.

٥- الدخول في مفاوضات تفضي إلى إيجاد اتفاق سياسي ينهي هذا الصراع.

ولكن على الدول الفاعلة أن تدرك أن تسوية الصراع في سورية تستوجب تحقيق مسألتين هامتين ومتداخلتين تتعلقان بعملية تسوية الصراعات والتوصل إلى تسوية سلمية دائمة؛ أما المسألة الأولى فهي تتعلق بكيفية بناء نظام سياسي واجتماعي يقدم سقفاً سياسياً واجتماعياً مقبولاً أمام جميع فئات المجتمع، والثاني يرتبط بقضية الأمن؛ فقد تثير تجارب الصراعات المحلية معضلة حادة حول الأمن الداخلي لأطراف الصراع، لذلك يجب على أي حل أن يحلّ هذه المعضلة الأمنية. ومن هنا يتضح أن العقدة الرئيسية في سبيل تحقيق هاتين المسألتين هي وجود بشار الأسد لأنه لا يمكن تخيل بناء نظام سياسي واجتماعي جديد بوجوده، ولا يمكن حلّ معضلة الأمن لقوى الثورة بوجوده، لأنه يمثل شرعية القتل والإجرام.

ومن هنا يجب أن يكون المدخل الحقيقي لبناء استراتيجية تفاوضية للمعارضة قائمة على تبني مفهوم الدولة وما تفرزه من فكرة للسلطة العامة متمثلة بنظام سياسي واجتماعي جديد، لا يكون للأسد دور فيه. ويجب ترسيخ عملية الفصل بين شخصية بشار الأسد وبين مؤسسات الدولة السورية، وخاصة أننا أمام بوادر إرادة دولية لحلّ الصراع في سورية، وفي حال وجود هذه الإرادة يصبح بشار الأسد مجرد رقم يتم تجاوزه إذا ما كان سيشكل العقبة الحقيقة لحل الصراع.

هل اختطف النظام رزان زيتونة؟

زياد إبراهيم

يمضي هذه الايام عامان على اختطاف رزان زيتونة وسمير الخليل وناظم حمادي ووائل حمادة من مكتب توثيق الانتهاكات في مدينة دوما في الغوطة الشرقية، الحدث الذي لا يزال حتى الآن يلقى استهجاناً من ناشطي الثورة السورية على وجه الخصوص وفعاليات حقوق الانسان والمنظمات العالمية على وجه العموم.

حيث تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي حملات مختلفة للتضامن مع المخطوفين الأربعة، مشابهة لحملات التضامن التي حدثت في الذكرى السنوية الاولى لاختطافهم، اضافة الى بيانات الادانة والمطالبة بالكشف عن مصيرهم من عدة جهات.

وتتوجه الاتهامات بشكل مباشر و/أو غير مباشر (سياسياً و/أو جنائيا) الى جيش الاسلام تحت قيادة زهران علوش كونه الفصيل الاكبر والاقوى في الغوطة الشرقية اضافة الى القرائن التي قدمها بعض اهالي المخطوفين بعد عملية الاختطاف.

الجدير بالذكر انه خلال العامين الماضيين لم يتم توجيه اصابع الاتهام الى النظام السوري على الرغم انه من أشد المستفيدين من عملية الاختطاف لناشطين مدنيين يقومون بتوثيق انتهاكاته على كامل التراب السوري ويحظون بثقة منظمات حقوق الانسان العالمية، كما لعبت رزان زيتونة جنبا الى جنب مع كل من ناظم ووائل دوراً هاما في الحراك الثوري بحكم انهم من المؤسسين للجان التنسيق المحلية اول الهياكل التنظيمية التي انبثقت عن الثورة السورية.

في التاسع عشر من أيلول 2013 اعتقلت قوات النظام أحد مؤسسي لجان التنسيق المحلية المقربين من رزان وكان مكلفاً حينها بإدارة مكتب الحراك الثوري وهو من مدينة دوما ليتم احتجازه واستخدام كل وسائل التعذيب المعروفة عند النظام الأمني السوري في التحقيق معه بغية الحصول على معلومات هامة قد تفيد النظام في ملاحقة نشطاء آخرين أو الوصول إليهم.

بعد مرور عام وبضعة أشهر على اعتقاله تم الافراج عنه وبقي في مدينة دمشق لعدة أشهر حتى استطاع الخروج منها الى أحد دول الجوار

بعد تحسن حالته الصحية.

يروي عضو لجان التنسيق المحلية عن فترة الشهور الأولى من اعتقاله كيف ان التحقيق كان متمحوراً حول شخص رزان زيتونة وطبيعة عملها ومساعديها وعن ماهية لجان التنسيق المحلية وشكلها التنظيمي وعن مركز توثيق الانتهاكات وكيفية عمله وعن توثيقه لمجزرة الكيماوي وغيرها.

ثم يقول بأن جلسات التحقيق كانت تأخذ ساعات طويلة (تحت التعذيب) للحصول على معلومات خاصة برزان زيتونة ومكان سكنها ومن يعمل معها وحالتها المادية وحياتها اليومية ثم طلب منه المحقق في أكثر من مرة المساعدة في اقناع رزان بطريقة ما والتأثير عليها كي تنتقل الى مناطق النظام مع إمكانية تقديم كل التسهيلات ليتم الامر.

يقول الناشط: كان جوابي دائما بأن رزان ومن معها من المستحيل جذبهم الى مناطق النظام تحت أي حجة، فهم مستقرون في مدينة دوما وجميع احتياجاتهم مؤمّنة، وينعمون بعلاقة جيدة مع جميع من حولهم، ولديهم الكثير من العمل الذي يقومون به، ومن الصعب جدا اقناع رزان بترك دوما لتخرج الى مناطق النظام.

ثم يردف قائلا: بعد أن اقتنع المحقق بعدم امكانيتي (الفعلية) في إقناعها بترك مدينة دوما، واستحالة جذبها الى مناطق النظام، قال لي: " لا يوجد لدينا مستحيل، وإذا كنت انت لا تستطيع جلبها الينا، فلدينا الكثير من أصحاب اللحى في الغوطة الشرقية قادرين على ذلك "

وبحسب الناشط فإن مرحلة التحقيق هذه لم تتعدى الشهرين من لحظة اعتقاله، أي انها انتهت قبل شهر تقريباً من عملية الاختطاف التي حدثت في التاسع من كانون الأول 2013 في مدينة دوما.

هذه الشهادة التي يقدمها أحد أعضاء لجان التنسيق المحلية عما جرى معه في معتقلات الفروع الأمنية، مع الاخذ بعين الاعتبار تقاطع الفترة الزمنية مع الفترة التي اختطف فيها نشطاء دوما الأربعة، تضع فرضية -مسؤولية النظام السوري عن عملية الاختطاف-على طاولة البحث والتحليل بجانب الفرضيات الأخرى ولا تستبعدها كما تم استبعادها سابقاً.

ان الفرضية الجديدة لمسؤولية النظام عن اختطاف رزان زيتونة وسميرة الخليل وناظم حمادي ووائل حمادة لا تبرِّء ابداً الفصائل العسكرية في الغوطة الشرقية وعلى رأسها جيش الاسلام من المسؤولية عن عملية الاختطاف، بل على العكس فإن هذه الفرضية لو صحت، فان مسؤولية الفصائل العسكرية سوف تتجاوز اختطاف نشطاء مدنيين لتصبح مسؤولية عن أمر أكبر من ذلك بكثير.

المعارضة والخجل بالسلطة

ماهر مسعود

يفتقد تاريخنا السياسي منذ الانقلاب العسكري الأول بعد الاستقلال، إلى وجود سلطة شرعية منتخبة ديمقراطياً. لكن غياب السلطة الشرعية والمنتخبة، أدى بشكل تلقائي، وكنتيجة له، إلى غياب المعارضة الشرعية والعلنية أيضاً، وبالتالي غياب الحياة السياسية وتداول السلطة. ومن المعروف أن غياب السلطة الشرعية الذي كان واقعاً مضطرباً وغير مستقر قبل استلام حافظ الأسد للسلطة، أصبح شرعة مستقرة بعد استلامه، الأمر الذي حوّل الاستقرار ذاك إلى أبدية مزعومة وموهومة، لم تنتج بديلاً عن الأبد إلا حرق البلد.

تاريخنا السياسي المتشكّل على النحو الموصوف أعلاه، قام على قائمة واحدة، أو بُعد واحد، هو السلطة. لكن السلطة؛ وكأي سلطة وحيدة ومتفرّدة في الحكم، سيطرت على معنى الوطنية و"الفضاء الرمزي" للوطنية السورية، بأن قدمت نفسها ممثلة للحقيقة وللقضايا الوطنية الأساسية بالنسبة للسوريين، مثل قضيتي فلسطين والجولان المحتلتين، فأصبح الاعتراض عليها هو اعتراض على "الحقيقة" التي تمثّلها، والمعارض لها هو خائن بالضرورة، وليس خصماً سياسياً في حقل السياسة.

أما المعارضة التي كانت غائبة ومغيّبة عن الشغل العلني والعمل الشرعي، فقد تبنّت خطاباً مقلوباً عن خطاب السلطة، يُخفي ويَخجل بالكلام عن الرغبة في احتياز السلطة؛ مع أنه الهدف الطبيعي لأي عمل سياسي، ويُظهر الصراع السياسي عليها، وكأنه صراع على الحقيقة ذاتها. فالسلطة المستبّدة تخدع الناس وتقدم خطاباً أيديولوجياً (والأيديولوجيا قناع زائف) يخفي حقيقتها غير الوطنية، بالشعارات الوطنية والقومية، وبالتالي تصبح الوطنية الحقيقية والقومية الحقيقية موجودة عند المعارضة.

الثقافة السياسية التي انبنت على تلك الأسس، والتي مازالت سائدة حتى اليوم، تشاركت فيها السلطة مع المعارضة بشقيها الإسلامي والعلماني، لكن مع وجود فارق مهم، هو أنه في الوقت الذي كان فيه الإسلاميون علمانيين في براغماتيتهم، كان العلمانيون إسلاميين في نزاهتهم "المعلنة" وترفعهم شبه المقدس عن البراغماتية. فالطريق إلى السلطة، المبني على المصلحة السياسية والتجييش الشعبي واللعب على موازين القوى وما يحتاجه ذلك من براغماتية وإزاحة للأخلاق والحقيقة وتجييرهما مصلحياً، كان أكثر وضوحاً لدى الإسلاميين منه لدى المعارضة العلمانية ذات الأصول اليسارية، حيث تبنى هؤلاء الأخيرون خطاباً أخلاقياً مبنياً على الحق والعدل والنوايا الحسنة والوطنية المجردة، وهو خطاب أقرب إلى الزهد بالسلطة رغم كونه مليئاً بالشعور الذاتي بأحقية الحلول محلها.

وبينما وصل الإسلاميون إلى حد الصراع المسلح مع السلطة في الثمانينيات، فضّلت المعارضة العلمانية الابتعاد عن الحزبية المسلّحة والاكتفاء بالمعارضة السياسية، وكأنهم يعارضون نظام حكم لسويسرا وليس لسوريا الأسد، وبينما كانت المعارضة العلمانية أقرب للنظام في إخفاء حقيقة رغبتها بالسلطة، كانت المعارضة الإسلامية أكثر ميكافيلية وأقرب للنظام بإسلوب الوصول إلى السلطة.

النظام من جهته كان أقرب للإسلاميين في أسلوب الحكم مهما كانت وسائله منحطّة وعنفية، لكنه أقرب للعلمانيين في خطاب الحق والحقيقة والعدالة والوطنية المجردة والشعور الذاتي بأحقية الوجود، وهذا الجمع بين الانتهازية والبراغماتية المميزة للإسلام السياسي من جهة، والخطاب الزهدي المثالي المميز للمعارضة العلمانية من جهة أخرى، أعطاه الأفضلية الواقعية على الثنائي المعارض، ليسحق كلا المعارضتين، ويضرب كلاً منهما بدلالة الأخرى.

لذلك نجد أنه سابقاً -مثل اليوم- وجد الكثير من المعارضين أنفسهم في خندق واحد مع النظام، وإنْ من مواقع متباينة، فالعلماني "الصراطي" كان يجد نفسه مع النظام ضدّ الإسلاميين والإمبريالية (بعد أن أكل المقلب)، والإسلامي "الانتهازي" كان يجد نفسه مع النظام ضدّ علمنة الدولة وحيادها الإيجابي تجاه مكوناتها.

في المحصلة، وبعد انفجار الثورة السورية، ثم انفجار العنف وتصاعده إلى مستويات لا معقولة، لم يبق في الساحة بشكل حقيقي وفاعل، سوى النظام والإسلاميين على تنويعاتهم، أما المعارضة العلمانية الخجولة، والمعتصمة ظاهرياً بحبل السياسة "النظيفة"؛ حيث لا يوجد سياسة نظيفة وبلا أوحال، فقد بات واضحاً أنها إن لم تتخلص من ثقافتها السياسية الخجولة وتبني مشاريع سياسية واضحة الأهداف وعلنية المبادئ، فإن مصيرها مثل مصير كل الخجولين بما لديهم.. أي الخصاء السياسي والعجز التكويني عن الفعل والتأثير.

التعليم للسوريين في تركيا
الحكومة المؤقتة غائبة تماما

كفاح عباس - عنتاب

وثّقت هيومن رايتس ووتش في تقريرها الصادر بتاريخ 9 تشرين الثاني 2015 عدد الأطفال السوريين في سن الدراسة في تركيا وقدرته بـ 708 آلاف طفل في سن الدراسة، وحسب المنظمة فإن من التحق بالمدارس لا يشكلون أكثر من 25% من هؤلاء الأطفال، وأن أكثر من 400 ألف طفل سوري لا يتلقون تعليمهم في تركيا، وأرجعت المنظمة الأسباب إلى الصعوبات الماديّة، وحاجز اللّغة، وصعوبات الاندماج، ونقص المعلومات لدى الأهالي حول قضايا التعليم.

قامت الحكومة التركية ومنذ بداية العام الدراسي الجاري، بإلغاء كل المدارس الخاصة السورية في كل المحافظات التركيّة، واستعاضت عنها بالمدارس الحكومية التركية بدوام مسائي للطلاب السوريين، ولكن هذه الإجراءات لم تحدّ من ظاهرة التسرّب من المدارس، والتسوّل، وعمالة الأطفال، التي تفتك بجيل كامل من الأطفال السوريين.

لم يقم الائتلاف والحكومة المؤقتة بأي تحرك جديٍّ للحدّ من هذه الظاهرة، واقتصرت التحركات على مبادرات فردية قام بها أفراد أو منظمات غير حكومية، حاولت سدّ الثغرة.

يقول الأستاذ سليم عبد الغني وهو مديرلمركز قوس قزح للتربية والترفيه: "يضمّ مركزنا 56 طفلاً، كانو جميعاً إمّا متسولين أو جامعي قمامة، نحاول إعادتهم الى أجواء التعليم عن طريق نشاطات ترفيهيّة وتعليميّة بسيطة، ومن ثم نحاول تسجيلهم في المدارس الحكوميّة".

ويضيف الأستاذ عبد الغني: "تواجهنا عقبات أهمّها أنّ الحكومة التركية لم تعاملنا كلاجئين، ولنا حقوق اللجوء، بل تُعاملنا كضيوف، وهذا نتج عنه نسبة التسرب الكبيرة للطلاب من المدارس بسبب سوء أحوال أهلهم الماديّة، فعلى الرغم من كون المدارس مجانية، إلا أن بعد المسافات والمواصلات الغالية دفعت بالعديد من الأهالي إلى عدم إرسال أولادهم إلى المدارس، ودفعهم إلى العمل لسدّ حاجات الأسرة".

وعن المركز يقول: "يعتمد المركز بالكامل على

مدرّسين متطوعين، وقام بتسجيل عشرة طلاب من أصل 65 في المدارس الحكومية ويحاول زيادة هذا العدد بشكل دائم"

السيدة بشرى، وهي والدة لطفلة في الصف الرابع تقول: "هناك أخطاء علميّةٌ كثيرةٌ في المناهج، وبخاصة في منهاج اللغة العربية والرياضيات، كما أن محاولة إدخال المعلومات عن الثورة السورية تبدو فجّة وغير منسجمة مع المناهج، إضافة إلى أن أغلب المدارس في العامين السابقين كانت ذات طابع إسلامي متشدّد، وتعرضت العديد من المدرّسات والطالبات غير المحجّبات للمضايقة من قبل مدرّسين ومدرّسات وأحياناً من قبل طلاب".

وتضيف السيدة بشرى: "بسبب عدم وجود مرجعيّة، أو جهة رقابيّة على المدارس فإن المدرسين يعطون المناهج وفق تصوّراتهم الخاصة، وهذا ما أدى لوجود الكثير من الفكر المتطرف في المدارس، حيث وصل أحياناً إلى حد إلغاء الآخر المختلف، إلى درجة أنّ بعض المدرّسين يجاهرون بدعمهم لـ "داعش" أمام الطلاب"... "أضف إلى ذلك أنّ الباصات التي تنقل الطلاب تابعة لشركات تركية وتتحكم بوقت الطلاب وعددهم في الباص الواحد، مما يؤدي لتأخير الطلاب أحياناً لساعة ونصف عن بيوتهم بعد انتهاء الدوام، والإدارات تتنصل من مسؤوليتها عن الموضوع".

الأنسة سعاد مدرّسة تعمل في مدرسة سوريّة خاصة وهي من المدارس القليلة المتبقّية التي تعمل تحت مسمّيات مختلفة كمعاهد لغة تركية أو مراكز ترفيه.. تقول: "في ظلّ غياب الرّقابة والمرجعية بالنسبة للمدرسين، وكون مدراء كل المدارس الآن مدراء أتراك، فإن المدرسين يقومون بحذف جزء أو أجزاء من المنهاج، والموضوع تابع لأهوائهم ووقتهم. والخطة التي وضعتها الحكومة التركية بتخصيص المدارس الحكومية بعد الظّهر للسوريين زادت الأمر سوءاً على الطلاب والمدرسين، حيث أصبح الطلاب يعودون إلى منازلهم بوقت متأخّر، وكذلك المدرّسون. إن التأخر في الدوام وانخفاض البدل المادي الذي يتقاضاه المدرّسون يؤدي إلى عدم الجدّية في التدريس وإهمال الطلاب".

تضيف الآنسة سعاد: "وبسبب قلّة المدارس في مدينة عنتاب فإن ما خصّصته الحكومة التركية للطلاب السوريين لا يستوعب الأعداد الكبيرة منهم، ويتم حشر أكثر من ستين طالباً للصفوف الدنيا في صفٍ واحد، وهو ما يصعّب العمليّة التعليميّة على المدرسين بشكل كبير، ويجعل من الصعب جدّاً على المدرس إيصال المعلومات لهذا العدد من الطلاب".

الحكومة المؤقتة في غياب كامل عن أداء مهامها، وهي بعد قطع الدعم القطري عنها عاجزة حتى عن دفع رواتب موظفيها، وهذا الشلل الذي أصاب الحكومة بعد انقطاع الدعم عنها انعكس على كل جوانب حياة السوريين في تركيا عامة وعنتاب خاصة وهي الآن عاجزة عن تقديم أبسط الخدمات للسوريين في تركيا.

وفي محاولة منا لمعرفة موقف الحكومة المؤقتة من هذا الوضع المتردّي للتعليم في تركيا، حاولنا الاتصال بالوزير ومستشاره ولكنهما وليومين على التّوالي كانا خارج نطاق التّغطية. ولم نستطع الوصول إليهما.

نهاية وجب التنويه أن الحكومة التركية تبذل جهداً في سبيل توفير التعليم للطلاب السوريين، ولكن هذا الجهد لا يرتقي لحجم المشكلة الكبير. نحن أمام جيل من الأطفال لا يتلقّى تعليمه وهو الأمل الذي نراهن عليه في بناء سورية المستقبل.

لماذا تقدّمت "المعارضة الجهاديّة" وتراجعت "المعارضة المعتدلة"؟!

شوكت غرزالدين

باتَ من المعروف أنَّ المعارضة السوريّة معارضاتٌ عديدة، بعضها يتقدّم وبعضها يتراجع. ويساعدنا "سؤال التقدّم" هذا على اختزال المعارضة السوريَّة إلى معارضتين عموماً: "المعارضة الجهاديَّة والمعارضة المعتدلة". وعلى الرغم من التداخل بينهما والتشرذم فيهما، يبقى الخط الفاصل بينهما يكمن في مشاريعهما السياسيّة وأدوات هذه المشاريع وحاملها. فالأولى تريد دولة إسلاميّة عابرة للحدود الوطنيَّة بواسطة الجهاد، والثانية تريد دولة وطنيَّة تلتزم حدودها بواسطة التظاهر و"الجيش الحرّ".

وسؤالنا عن تقدّم المعارضة الجهاديّة وتراجع المعارضة المعتدلة سؤالٌ تتعلّق إجابته بالعدد والعتاد والتنظيم والميدان؛ فهذه مسائل قابلة للقياس. وطالما أنَّ التقدّمَ تقدّمٌ في الإنتاجيّة كما هو تقدّمٌ في التدمير، أي بدون شحنات إيجابيّة أو سلبيّة، يمكننا إجراء مقارنة بين المعارضتين؛ لمعرفة عوامل تقدّم الأولى والأخذ بها حتى تتقدّم الأخرى. فالأمر إذاً يتعلق بالتفكير في غير الـمُفكّر به قبل الآن؛ ما لم نكن نريد أنْ نراه أو لم نكن نستطيع رؤيته للتعلم منه.

ليس تقدّم "المعارضة الجهاديّة" أمراً عابراً، بل أصبح ظاهرة يجب التوقّف عندها مثلما يجب التوقّف عند ظاهرة تراجع "المعارضة المعتدلة". فالوقائع تشهد مثلاً بتقدّم "جبهة النصرة" و"جيش الإسلام" و"حركة أحرار الشام الإسلامية" و"تنظيم الدولة الإسلامية" الصادم والمفاجئ... تقدّماً لافتاً على مدار أربع سنوات تقريباً، وتشهد كذلك على تراجع "إعلان دمشق" و"الإخوان المسلمون" وثم "الجيش الحرّ"، اليد الضاربة للمعارضة المعتدلة، و"المجلس الوطني" وبعده "ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السوريّة" و"الحكومة المؤقّتة" و"هيئة الأركان" و"المجالس العسكريّة"...

وللمقارنة نجد مثلاً أنَّ "الجولاني" عاد ومعه ستة أشخاص إلى سوريّة في الشهر الثامن من عام 2011، وهو عام انطلاق الثورة. وأعلن عن تشكيل "جبهة النصرة" في شهر 12 من العام ذاته عندما كان السوريّون المعتدلون يملؤون الساحات والشوارع في درعا والغوطة وحمص وحماة وأدلب بتظاهراتهم واعتصاماتهم، ناهيك عن الـمُتفرّقة منها في دمشق وحلب واللاذقية والسويداء. أما الآن فنلاحظ تقدّم "جبهة النصرة" بعددها وعتادها وتنظيمها والمناطق التي تديرها وتسيطر عليها وتحوّل أعداد كبيرة من المعتدلين إليها. ونرى "الجولاني" الآن لاعباً أساسياً في سوريّة يرفض "مؤتمر الرياض" ويقرِّر كما "لافروف" عدم وجود "الجيش الحرّ" وهو صاحب مقولة "الوطنيّة صنم"!

وسيرة "زهران علوش" قريبة من سيرة "الجولاني" وقد تقدّم "جيش الإسلام" كما تقدّم غيره.

في الحقيقة، تصبُّ غالبية الإجابات عن سؤالنا هذا في خانة المؤامرة والدعم الماديّ المتفاوت وأجنداته والظروف والمظلوميّة والتدخّل؛ أي على ما هو خارجيّ، وهي إجابات صحيحة نسبياً. ولكن الغائب والمسكوت عنه في مثل هذه الإجابات هو العوامل الذاتيّة المرتبطة بفهم الواقع والعمل فيه. ويتمثّل مضمون فهم الواقع عندهم بخمسة نقاط كُتبت ونُظِّر لها في وقت سابق لقيام الثورة السوريّة، وهي بمثابة بعض "الشروط الابتدائية" التي قامت إبانها الثورة:

1- انعدام القطبيّة الدوليّة: التقطت المعارضة الجهاديّة مبكّراً هذه المسألة لما لها من تداعيات على الثورة السوريّة لصالح عدم قدرة الدول على الحسم، وعدم نيّتها التدخل البريّ تحسباً للاستنزاف العسكريّ والاقتصاديّ، وعدم مراهنتها على الحلِّ السياسيِّ. وهذا يعني أنَّه لا رأس للعالم قادر على صياغة الحالة العالميّة الجديدة منفرداً أو على شكل شلّة. وهذا يؤكد الحل بالتشارك لا بالإقصاء والإخضاع. أما المعارضة الأخرى فما زالت تعتقد وتراهن على القطبية الدوليّة ودورها في الحسم وتستجدي التغيير من المجتمع الدولي استجداءً!

2- الفوضى: بالإضافة لاستراتيجية "ما بعد الحداثة" الدوليّة المتجسّدة في "لفوضى الخلاّقة"، عملت المعارضة الجهاديّة، كما النظام السوريّ، على إحداث الفوضى للاستفادة منها كمعطى واقعيّ يتيح المجال السياسيّ لها لممارسة نواة الحكم "الإسلاميّ" بعدما جعل النظام غالبية مناطق سوريّة بحاجة للأمان والغذاء. فحسب "عبدالله بن محمد" في "المذكّرة الاستراتيجيّة" المكتوبة سنة 2011، إنَّ السوريّين سيحتاجون الأمان والغذاء أساساً؛ ومن يوفّر لهم الحدّ الأدنى منهما يقودهم؛ عملاً بمبدأ من اشتدت وطأته في حماية الناس وتوفير حاجاتهم الأوليّة وجبت طاعته في ظل الفوضى. بينما تعيش المعارضة المعتدلة أحلاماً ورديّة عن إسقاط النظام وتعاند واقعية الفوضى بالشعارات.

3- "إدارة التوحّش": توقعت المعارضة الجهاديّة مرحلة خروج بعض المناطق عن سيطرة النظام منذ 2004 حسب "أبي بكر ناجي" في كتابه "إدارة التوحّش"، وعملت عليها. واستطاعت أنْ تدير مثل هذه المناطق لجاهزيّتها النظريّة والعمليّة. بينما تفاجأت المعارضة المعتدلة بإخراجها بعض المناطق عن سيطرة النظام فاقترحت وشكّلت "المجالس المحليّة" لإدارة هذه المناطق وفشلت بتأمين الأمن والحاجات الضروريّة وألقت باللّوم على العالم المتخاذل وعلى بطش النظام وندبت حظها العاثر.

4- التدخّل: أقرت المعارضة الجهاديّة بموضوع التدخّل كتحصيل حاصل في سوريّة ولعبت على مفارقاته؛ فاستجلبت واستقطبت المقاتلين معها وعملت على إنهاك الدول والمنظمات التي تدخلت ضدها. بينما اعتبرت المعارضة المعتدلة التدخل في الشأن السوريّ من الكبائر وكأنها تعمل في الفراغ وبدون شروط ابتدائيّة.

5- محددات العقل السياسيّ: أخذت المعارضة الجهاديّة تحديدات "الجابري" للعقل السياسيّ بـ"القبيلة والغنيمة والعقيدة" على محمل الجدّ. فاستثمرت العقيدة الإسلاميّة بغض النظر عن مضمونها لتحريك السوريّين في سياق أجندتها واستنهاض "المخيال الاجتماعي" المليء بالرموز والتشبيهات، واتكأت على "اللاشعور السياسيّ" وعلاقة الراعي بالرعيّة. فشكلت ما يسميه "ابن خلدون" عصبيّة جديدة أو قبيلة روحيّة تعاضد بعضها البعض. واستخدمت الغنيمة لإغراء الناس وغنمت السلاح والمواد الأوليّة والمعابر الحدوديّة والمصارف المركزيّة والآثار لتحقيق منعتها الماليّة. بينما نظرت المعارضة المعتدلة إلى هذه التحديدات بوصفها تحديدات تراثيّة لاواقعيّة أكل عليها الدهر وشرب.

باختصار شديد نقول: أطاعت المعارضة الجهاديّة الواقع فأطاعها. وهذا درس يجب أن تتعلمه المعارضة المعتدلة حتى تقوم من جديد للوصول للتشارك في الحلِّ بين مختلف الأطراف المحليَّة والإقليميّة والدوليّة بفضل الفهم الجديد للشروط الابتدائيّة.

لا أستثني منهم أحدًا

رامي العاشق

منذ انطلاق الثورة السوريّة، ظهرت أجسامٌ غريبةٌ لا نعرفُ كيف تشكّلت، ولا لماذا، ولا من قبل من! وتفاجأنا بكياناتٍ غريبة كانت تحاول دائماً احكتار القضيّة وادعاء تمثيلها، ابتداءً بتأسيس صفحة "الثورة السورية ضدّ بشار الأسد" وأشباهها، وانتهاء بما نراه اليوم، رغم كلّ المحاولات التي سعت للبحث عن تمثيل حقيقي. هذه الكيانات والأجسام ومن يقف وراءها من جهات سياسية تعمل في الظلّ، عملت على مدى خمس سنوات على تعرية الثورة من ثوريّتها وإلباسها ثياباً لا تناسبها، وأجّجت النعرات الطائفيّة والمذهبيّة والمناطقيّة، وأكلت من لحم أبناء الثورة الذي طهتهُ على نارٍ غريبة ومستوردة! حتّى إنّها ساهمت في تلميع صور أحياء وأموات على حساب أحياء وأموات آخرين، ربّما يفوقونهم ثوريّة، وإخلاصاً، إلّا أنهم لا ينتمون لفئة أيديولوجية معيّنة.

كنتُ في دمشق في عام 2011 حين اتصل بي "سالم" ليقول لي: "مبارك، افتح التلفاز، لقد توحّدوا"، وكان يقصد الإعلان عن تأسيس المجلس الوطني. لاحقاً اعترف لي أحد أعضائه المنسحبين، بأن هذا الجسم، قد تم تشكيله لمنع تشكيل أي بديل آخر، وتحدّث لي بإسهابٍ عن دور الاستخبارات الدولية وتحديداً الأمريكية في تسييره، وكيف قابله شخصان -عند دخوله المجلس- بصفة ديبلوماسيَين وهما من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ولم يعد خافياً على أحد أيضاً، سيطرة تركيا وقطر والسعودية واستخبارتها على قرار المعارضة السورية منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا في إطار مؤتمر الرياض.

حين اشتكى شباب المعضّميّة القلّة في أيام الثورة الأولى، ولم يجدوا خمسة آلاف ليرة ليشتروا أقلاماً وكراتين وأقمشةً، جاءهم من يقول لهم: "أنا أعطيكم، على أن تضعوا اللوغو الخاص بحزبي!". حين أصبح الشيخُ سياسيّاً، والمجرمُ قائداً وحاملَ همّ أمةٍ، وحينَ تحالفَ الشرّ مع الشرّ كلٌّ حسب طائفته، وحين تسابق تجار الحرب على إدخال الغرباء -مقاتلين وجواسيس- وحين كذب "الإعلاميون" وراحوا ينعون شهداء افتراضيين أوصلوهم بأيديهم إلى الحدود، وحين تاجر كل قوّاد بحكاية المظلومين ليجني منها مالاً وشهرة، حين حدث كلّ هذا وتواطأنا معه، بلى، كان بالإمكان أفضل مما كان، على الأقل، كان يمكن ألا يُتركوا يرقصون على جثث أهلنا وأحبابنا، وأطهر من فينا مقتول أو منسيّ في زنازين الجميع! هم الذين أوصلونا لمرحلة أن نقول "الجميع".

لقد كنّا مسجونين ننتظر خلاصاً، وكنّا نتوقّع أن نخبةً من "مثقّفي سوريا" قد تساهم في خلاص هذا الشعب من أشنع كوارث التاريخ. اللصّ أصبح داعماً وزعيماً، والفاسد صار بطلاً ومخلّصاً، المسيحيّ أصبح إخوانيّاً، العلمانيّ هلّل للقاعدة، اليساريّ بات يقبض من مناهل الإمبرياليّة ومنابرها، المناضل أعلن عن تأسيس جيش للسنّة، ثم أراد دولةً للدروز، ثم ذهب لإسرائيل ليبيع الجولان، أما الديمقراطي سقط بالانتخابات فألغاها، ثم نجح بالتزكية!

بسبب كلّ هؤلاء، أصبحت مهمة الثوريين نفي الجرائم التي ترتكب باسم الثورة، والدفاع عن نقائها الذي لا يمثّله هؤلاء الذين سرقوا بفضل المال والسلاح والدعم الخارجي حلمَها النقيّ، بسببهم، نحن اليوم مضطرون أن نشرح للعالم عن الفرق بين الثورة والنصرة، وبين الحرية وداعش، وبين النظام ومعتقليه، بفضلهم أصبح هذا الشرح يحتاج لمعجزة لتفسير المفسَّر! هم الذين فعلوا كلّ شيء لينتصر الشر على الخير، وما فعلوا شيئاً ليكونوا شرفاء. لا خيرَ في ثورةٍ تحوي كلّ هذا الوسخ، فما بالكم إذا كانوا ناطقين باسمها!

عن اللا طائفيّة.. الطفوليّة

د. عماد العبار

منذ أن بدأت الانتفاضة السوريّة الشاملة ضد نظام الأسد نادى السوريّون بالوحدة الوطنية، وكانت دعوات نبذ الطائفية من أوائل الدعوات التي تبنّاها الحراك مباشرة بعد مطلب الحريّة والإصلاح، تأكيداً على الوعي الشعبي بضرورة الفصل بين الطائفة العلويّة ونظام الأسد، حتّى وإن كان الوعي الجمعي يختزن الكثير من المسلّمات حول تورّط النظام في لعبة الطائفية، وتورّط شباب العلويّين أكثر من غيرهم في تشكيل القاعدة الصلبة التي يقوم عليها هذا النظام..

بدأ الوعي الجمعي بطائفيّة النظام يتشكّل منذ السبعينات، وقد حرص النظام في تلك الفترة على تجميل شكله الخارجي بشخصيّات من الأكثريّة السنيّة، سيما في بعض المناصب الحزبيّة والإدارية في الدولة. مع الوقت تكرّست وثوقيّة وعي الناس بالطائفيّة بشكل متزامن مع تصاعد الرعب من الإفصاح عنها، وتضاؤل هامش حريّة التعبير إلى أن تناهى إلى العدم.. وبعد الصدام الدموي بين النظام والإخوان استغلّ النظام انتصاره فيه ليسحق أي بوادر لمعارضة مستقبلية في المجتمع لعقود قادمة، فشنّ حملة استئصالية استهدفت، بشكل أساسي، المكوّن السنيّ، صاحب ذلك إعطاء دور أكبر لتيار استئصالي متطرّف داخل النظام لمواجهة المدّ الأصولي المتصاعد في المجتمع بفعل المواجهة القمعية للسلطة، تمثّل هذا التيّار بعدد من الشخصيّات العلويّة القادرة على مركزة العصبية الطائفية لخدمة النظام في فترة حرجة كان النظام قد فتح فيها عدّة جبهات خارجيّة في الوقت ذاته..

في مرحلة لاحقة كان المجتمع قد عضّ على جراحه خوفاً من تكرار الأحداث السابقة، وتنامت الأزمة الطائفية بصمت دون أن تحظى بمعالجة كافية، ممّا عمّق الحذر الصامت بين الطوائف، بشكل خاص بين المكوّن العلوي والسنّي، الذي صبّ في مصلحة النظام وحده في نهاية المطاف.. وشيء مشابه حدث بخصوص الحساسيّة الإثنيّة العربيّة-الكرديّة..

في ظل جوّ مشحون بالمواقف المسبقة وسوء الفهم والمظالم المتراكمة والخوف جاءت ثورة السوريّين لتحاول إصلاح كل ما سبق.. كل ما يصعب إصلاحه، أصلاً، في ظروف مثالية!

لعب النظام على الوتر الطائفي منذ الأسابيع الأولى، ولم تصمد شعارات الثورة طويلاً بعد أن لوحق شبابها وغيّب غالبيّتهم قتلاً أو اعتقالاً، وما رافق ذلك من ممارسات ومجازر طائفيّة التي يشير تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنّها بلغت حوالي الـ 35 مجزرة تفرّدت بارتكابها القوات الحكوميّة والمليشيات التابعة لها ما بين آذار 2011 وحزيران 2013..

حاول السوريون المعارضون لنظام الأسد مواجهة الحالة الطائفيّة، المسكوت عنها سابقاً، منعاً لتحوّل الثورة إلى حرب طائفيّة مهلكة، فكانت دعوات اللا طائفيّة تعكس أملاً ببناء نموذج مختلف عن ذلك الذي اعتمده نظام الأسد، ولم تكن تلك "اللا طائفيّة" تعني بحال من الأحوال إنكاراً للأزمة الطائفيّة؛ أي مثّلت الدعوة الأولى وعياً بطائفيّة النظام مما يستدعي، بداهةً، لا طائفيّة الثائرين عليه، كي يصلح أن تسمّى انتفاضتهم ثورة! هذه الدعوة لم تنكر على الثائرين شعورهم بالظلم الطائفي، إن كان الذي لحق بهم في بداية الثورة أو لحق بالأجيال السابقة، لكنّها خاطبت وعيهم للتركيز على بناء واقع مختلف.. من ناحية أخرى، ظهرت دعوات أخرى ترفع شعار "اللا طائفية" بمضمون مختلف تماماً؛ ظهرت، ليس لتحول دون تشبّه الضحيّة بنظامها، وإنما لتجرّم كلّ كلام يؤدي إلى اتهام للنظام بالطائفيّة أو اتهامه بتوريط طائفة ما في الدفاع عنه.. تعاملت هذه "اللا طائفية" مع الناس بفوقيّة ومنح أصحابها أنفسهم سلطة تقييم استعلائيّة، كانت بدايتها مع أصوات متفرقة من معارضين سابقين أرادوا ممارسة سلطة أبوية على الحراك، ثم ظهرت بشكل جليّ بعد خروج عدد كبير من الناشطين إلى دول مجاورة حيث تمّ استقطابهم من قبل منظمات دولية وتأطيرهم ضمن أنشطة تركّز على معالجة نقاط هامة كبناء السلم الأهلي ومهارات التعامل مع الأزمات من وجهة نظر هذه المنظّمات وبحسب تقييمها للواقع السوري.. الثغرة الأهم في هذه الدعوة لـ "اللا طائفيّة" تتمثّل في تجنّب أصحابها بشكل مطلق الكلام حول مسألة طائفيّة النظام، ودور الطائفة العلويّة فيه، قبل الثورة وبعدها أيضاً.. والانشغال بالتركيز على واجبات الحراك في أن يكون نقيّاً من أي توجهات طائفيّة! ليس هذا فحسب، بل صاحب هذه الدعوة في كثير من الأحيان موجة إنكار مطلق لطائفية النظام من خلال التأكيد المستمر على دور الأكثرية في تثبيت أركانه، وفي هذا تضليل لم يأخذ حقّه من العمل الثقافي خلال الثورة، فالعصب المركزي للنظام عصبٌ علويٌّ من الدائرة الأكثر قرباً وولاءً لعائلة الأسد، بينما كانت الأدوار التكميلية الهامشية "والضرورية لاستمرار النظام للحيلولة دون توريطه في مواجهة مستمرة مع المجتمع" تعطى لوجهاء المجتمع من الطوائف المختلفة بحسب الولاء، وهذا الكلام، الذي سيضعه دعاة اللا طائفية "الطفولية" في خانة الطائفية، ليس كلامي أو كلام المعارضين للنظام فحسب، بل يمكن للتثبّت منه العودة إلى واحد من أهم المراجع التي كُتبت حول نظام الأسد بقلم أحد أهم المحسوبين عليه، وهو كتاب "الأسد.. الصراع على الشرق الأوسط" لكاتبه باتريك سيل، والذي سمّى الأشياء بمسمياتها موضحاً الفرق الكبير بين ثقل الضباط العلويين وبين بقيّة القوى الهامشيّة، سيما في وقت الأزمات الكبرى التي تعرّض لها النظام..

المشكلة الأساسية مع اللا طائفيّة "الطفولية" تكمن في سعيها للتستّر على مشاكل الواقع الحالي، ولا ننكّر أنّ الأمر قد يتم بحسن نيّة من قبل من يرى أن بناء دولة المواطنة يمكن أن يتم من خلال تجاهل أزمات التاريخ العالقة.. ويحدث أمرٌ مشابه عند كثير من الناشطين العرب والكرد الذين يعتقدون أنّ الكلام عن مشكلة عربيّة-كرديّة هو ما قد يسبب الحساسية الإثنيّة، بينما الأحق أن نقول إنّ التستّر على المشكلة وعدم تسمية الأمور بمسمياتها هو ما جعل أزماتنا عالقة وفاعلة دوماً، كالجمر تحت الرماد..

اللا طائفيّة شرط أساسي لبناء مجتمع مواطنة يتساوى فيه الجميع أمام القانون في الحقوق والواجبات، لكنها، حين تصبح عائقاً أمام الاعتراف بوجود مشكلة طائفية عالقة، أو أمام تسمية الطائفيّين بأسمائهم، فإنّها تصبح لا طائفية إنكاريّة طفوليّة بامتياز.. وستكون هي ذاتها عقبة في طريق بناء مجتمع المواطنة..

على الشهابي: السوري ـ الفلسطيني

ماجد كيالي

ربما لا يوجد فلسطيني طغت فيه سوريته على فلسطينيته مثل علي الشهابي. رغم معرفتي بعديد من الشباب الفلسطينيين، الذين اشتغلوا وفق قناعة مفادها أنه لا يوجد، في سوريا، ما يميّز الفلسطيني عن السوري وبالعكس، إذ أنهم سواء، في كل شيء، في نمط المعيشة، والعادات، والثقافة، وفي الخضوع لذات الظروف القهرية: السياسية والأمنية والاقتصادية، وفي الآلام والآمال، وحتى في الشعار المدرسي: "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة".

اللافت أن علي ظلّ على هذا الرأي، إلى لحظة اعتقاله في المرة الأخيرة في 2012، إذ أنه اعتقل قبلها عدة مرات، الأولى في أواسط السبعينيات، لتسعة أشهر، والثانية استمرت عقد من الزمان (1982ـ1992)، والثالثة في أواسط 2006، وقد استمرت لسبعة أشهر، بمعنى أن هذه هي المرة الرابعة، وبات له الآن ثلاثة أعوام، دون أن يعرف أحد عنه شيئاً.

قصة علي، الفلسطيني السوري، أو السوري الفلسطيني، الكاتب والأستاذ وصاحب الرأي، تحيلنا إلى حكايات السجون في سوريا، وهي هنا تشمل أقبية فروع المخابرات، والسجون المختلفة، وكلها لا تخضع لأي قوانين أو معايير، إلى درجة أنه لا يمكن تصور الأهوال التي يختبرها المعتقلون، أو المنسيون، في هذه السجون. إذ عدا عن الحرمان من المحاكمات، أو تعريضهم لمحاكمات صورية، ثمة أنماط من التعذيب والعقاب الجماعي في السجون إلى درجة أن مجرد السماع بها، أو تخيلها، أو قراءتها على نحو ماجاء في رواية "القوقعة" (لمصطفى خليفة)، يمكن أن تخلق عند أي إنسان صدمات نفسية يصعب التخلص منها.

أما فكرة الاعتقال عدة مرات فهي بذاتها قصة معذبة، وتنم عن ظلم لا حدود له، لاسيما إذا علمنا أن هذه قصة مئات وربما ألوف من الشباب، أيضاً، الذين جعلت منهم الدولة الأمنية، أو السلطة، عبرة للآخرين، في بلد حكم بوسائل الخوف والفساد والتسلط والاستبداد، لأربعة عقود.

ما يفاقم من مأساوية هذه القصص أن هؤلاء المعتقلين لم يمارسوا أي فعل عنف، بل أنهم حتى لم يلوحوا ولا مرة بإمكان استخدام العنف، إذا أتيح لهم. أي أن علي الشهابي لم يعتقل لا في المرة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة ولا الرابعة على أي مسألة تتعلق باستهداف النظام بواسطة أي نوع من القوة، على الإطلاق، وإنما اعتقل لمجرد الرأي، وهذا شأن الوف الشبان من هذا الجيل، الذين دفع معظمهم أجمل سني عمره في السجون.

تعود معرفتي بعلي الشهابي إلى أواخر السبعينيات، حيث زارني برفقة صديق مشترك (ح.ش) كان يدرس حينها في جامعة حلب، وذلك في أول بيت أسكنه في مخيم اليرموك. وقتها كنت في إطار حركة فتح، في حين كان علي شاباً يسارياً، مفعماً بالحماس، وله انتقادات كثيرة وقاسية على الحركة الوطنية الفلسطينية. ولعل ماجمع بيننا ميلي إلى الفكرة اليسارية، واحتسابي على التيار الديمقراطي أو النقدي في حركة فتح، آنذاك. لكن عدم ميلي، في تلك الفترة، لاشتغال الفلسطيني في الشأن السوري، جعل هذا التعارف يقتصر على لقاءات متفرقة بين فترات متباعدة.

بعد هذا التعارف أخذ علي إلى السجن (1982)، مرة ثانية، ووقتها لم تحترم أجهزة المخابرات وجوده في قاعة الصف في المدرسة، إذ تم أخذه عنوة منها، أمام تلاميذه، علماً أنها مدرسة تابعة للأمم المتحدة (وكالة الغوث)، وهكذا غاب لأعوام عشر.

بعد خروجه من السجن أتيح لي التعرف عليه أكثر من ذي قبل، لاسيما أنني في تلك الفترة كنت تركت العمل الفلسطيني نهائياً، وكان ذلك أحد الأسباب التي جعلت المشتركات بيننا أكثر من ذي قبل. مع ذلك فإنني بقيت أحاذر العمل في إطار المعارضة السورية، وكنت أعطي الأولوية للعمل الفلسطيني، رغم معرفتي بطبيعة النظام، في حين ظلّ علي يؤكد على المشتركات، وأنه لا يمكن لعمل فلسطيني أن يتطور بدون تطور الحالة في سوريا.

على أي حال ففي تلك الفترة انشغل علي بمشروعه التعليمي، في معهد اللغة الانلكيزية الذي أعطاه جزءاً كبيراً من وقته، وهو مشروع عمل، لكنه أفاد شباب المخيم كثيراً، بفضل الوسائل التي اعتمدها. في 2006 صدر عن علي بعض المبادرات اللافتة للانتباه، إذ أنه بدأ يطرح أوراق عمل تخصّ الوضع السوري، وبات يبحث، بكل جرأة، عن منابر لتقديمها، عبر وزارة الإعلام، ومدرج مكتبة الأسد، وغير ذلك. في تلك الآونة، صارحت علي، ربما مثل غيري، بخشيتي عليه من أجهزة الأمن التي

لن تتركه في حاله، وبأن الوضع غير مناسب لطرح وجهات نظر، لاسيما أن هذا نظام لا يقبل الحوار، بخاصة ولدينا تجربة ربيع دمشق، والمآلات المأساوية لها.

هكذا تم اعتقال علي للمرة الثالثة، حيث أفرج عنه بعد ستة أشهر. وعندما زرته في البيت للتهنئة بسلامته، سألته ألم تتعب منهم، أو يتعبوا منك؟ ثم ألم يقولوا لك هذه المرة، أنت كفلسطيني ما شأنك بنا؟ ضحك علي، وقال: فعلاً، هذه المرة قالوها.

بعد خروجه من السجن واصل علي عمله في التدريس، وأيضاً في الكتابة، إذ بات يكتب في جريدة الحياة مقالات سياسية عن الوضع السوري، كما بات يكتب آراءه ويوزعها على الأصدقاء، عبر البريد الإلكتروني.

وعندما اندلعت الثورة السورية وجد فيها علي فرصته لطرح آرائه في كيفية التغيير الديمقراطي، في سوريا، مع كل المخاوف التي كانت تنتابه من بعض المظاهر التي كان يرى أنها تهدد مسار هذه الثورة، ومسار التغيير الديمقراطي. أما بخصوص قضية الفلسطينيين فقد كان رأيه أن الفلسطيني في هذه الحال هو كالسوري.. وقد كتب في ذلك ورقة وزعها على الأصدقاء.

يوم 17 من هذا الشهر، قبل ثلاثة أعوام، اعتقل علي، وكان خبراً موجعاً، على زوجته وأخواته وعلى رفاقه ومعارفه. قصة علي، هي ذات قصة د. عبد العزيز الخير والمحامي خليل معتوق ورزان زيتونة وسميرة الخليل وفائق المير، وناظم ووائل وكل الأحبة..

تحية لروح الحرية، التي لم تضعفها سنوات السجن الطويلة، في قلب علي الشهابي.. تحية لفلسطينيته وسوريته.. ففلسطين ليست مجرد قطعة أرض، فهي معنى للحرية أيضاً..

المجتمع المدني "المسلم" في وجه التطرف الديني

أنور عباس

ليس التطرف الديني بظاهرة تقتصر على الإسلام السني وحسب، لكن السياسة ودهاليزها جعلت من التطرف السني شبحاً يثير خوف العالم، ويضع المسلمين السنة جميعاً في دائرة الضوء والخطر أحياناً، وضحية لردود أفعال أفراد ودول ومجتمعات لا تميز بين المسلم العادي والمسلم المتطرف.

تتشعب أسباب التطرف الديني ويشكل الغلو واحداً منها دون شكّ، لكن جذوره تكمن في غياب العدالة الاجتماعية، وتفاعلات المصالح الاقتصادية والعوامل الأمنية والاعتبارات السياسة داخل المجتمعات وعلى الصعيد الدولي.

ما برح الغرب المسيحي والشرق المسلم يخوضان صراع قيم ومصالح منذ بدء الحروب الصليبية وقبل ذلكً حين وصل المسلمون إلى الأندلس، مروراً بالاستعمار الأوربي بشكليه القديم والحديث، والعهد العثماني الذي شكل تهديداً مباشراً لأوربا المسيحية قبل ذلك. لكن هذا الصراع أخذ شكلاً مختلفاً في العقود القليلة الماضية، وأصبح الغرب يستخدم مصطلحات الإرهاب والتطرف الديني لفرض مصالحه، وبسط يده على بقاع ذات مغزى استراتيجي بسبب غناها بالنفط أو لموقعها الجغرافي الحسّاس، وعمل على توظيف المنظومة الدولية لخدمة أغراضه تلك.

لا تمتلك الدول المسلمة مقومات الوقوف في وجه هذا المدّ، لكن واجبها كمجتمعات منفردة وكجتمع مسلم واحد أن تعيد النظر فيما تستطيع تقديمه للحدّ من الانحدار الغربي نحو تجريمها مجتمعة بتهم الإرهاب والتطرف الديني، حيث أنها -دون شكّ- المتضرر الأول من هذا التطرف الذي تعتنقه نسبٌ صغيرةٌ من أفرادها.

تغضّ الأنظمة الاستبدادية الطرف عن مثل هذا التطرف، وتستغلّه أحياناً لضرب مصالح دول أخرى، أو بسط مصالحها الخاصة، وهذا يعني أن التطرف لن يكفّ عن الانتشار مادامت شعوب المسلمين تعيش تحت وطأة الاستبداد، وما دامت النخب الدينية مرتبطة بهذه الأنظمة.

لكن هذا لا يعني أن على الشعوب المسلمة ألا تبادر إلى معالجة مشكلة التطرف تلك، ومحاربتها فكرياً من خلال العودة والتركيز على الاعتدال وعلى البعد التسامحي للدين، وعلى ما ينطوي عليه من تشجيع للعيش المشترك وإفساح المجال لحرية الاعتقاد دون الإكراه، وتقبل الآخر.

لا شكّ أن على العالم أن يساهم بشكل جاد في حلّ المشاكل التي تقود إلى التطرف وهي سياسيةٌ واجتماعيةٌ واقتصاديةٌ بالدرجة الأولى، لكن على المسلمين أن يظهروا أيضاً أنهم جادون في طمأنة العالم بأنهم على قدر المسؤولية وأنهم شركاء جادون في التصدي لهذه المشكلة.

وعلى الرغم من أن المجتمع المدني يتصف بأنه منفصلٌ عن الأديان عموماً، إلا أن الأمر ليس كذلك في واقع الحال. فالمجتمع المدني في الدول الغربية مثلاً يتغلغل في المؤسسات الدينية على نحو واسع، وتتقاطع معه تلك المؤسسات بشكل ملحوظ. وعليه فمن الممكن القول بأن المجتمع المدني في المجتمعات المسلمة، رغم تسليمنا بأنه لا يتمتع بالحرية والفضاء اللازم للعمل، يمكن أن يقوم بدور كبير وفعّال في توجيه الناس نحو الاعتدال الديني، والانخراط في العمل باتجاه تحقيق مصالحة فكرية وقيمية بين المجتمع المسلم والمجتمعات الأخرى.

ينطبق الأمر أكثر ما ينطبق على الجاليات المسلمة التي تقيم في الدول الغربية، وهذا لا يعني أنها لا تنشط في هذا الاتجاه، لكن عملها، حسب ما نرى، لازال متواضعاً، ويحتاج إلى صياغة رؤية واضحة ينطلق منها لتحقيق غايته في بناء تلك الجسور.

يمكن هنا القول بأن على المجتمع المدني "المسلم" أن ينهض بنفسه للعمل باتجاه محاربة التطرف، لأن المسلمين هم أكثر الفئات تضرراً منه. ولأنه، وفي غياب الحكومات المسلمة القادرة على هذا العمل وغياب النخب الدينية الفعالة، يبقى هو الخيار الوحيد لدينا، وهو ليس بالخيار السيء، لأن العمل المدني والأهلي يمكن له أن يحقّق ما تعجز عنه السياسة. والتجارب تثبت ذلك.

الأمر نفسه ينطبق على المجتمعات المسلمة الشيعية أيضاً، ويرتب عليها أن تتصدى للفكر المتطرف داخلها، وتعمل على بناء الجسور بينها وبين نظيراتها على الضفة الأخرى بعيداً عن رجال الدين، وقريباً جداً من الإنسان العادي المستنير.

اللوبي الثقافي وشرنقة الإبداع

مرهف دويدري

على الرغم من تفوق الثورة الرقمية، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، التي من الممكن أن تكون دار نشر واسعة الانتشار، ربما بحقوق ملكية فكرية أقل أهمية، إلا أن هذه المواقع قد بدأت، وبشكل خاص موقع "فيسبوك"، بتصنيع المثقفين والمبدعين، سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا على أهمية الشكل والمضمون، أو ما يمكن تسميته بـ"كمية الإبداع" في النص الذي يظهر لك على صفحتك الرئيسية، وتصبح هدفاً مشروعاً لهذه المنشورات الإبداعية، أو الثقافية، التي ستقرؤها طواعية، أو مرغماً أحياناً!

قبل الثورة الرقمية، كان القارئ يسعى باتجاه الكتاب، وبعدّة وسائل، ربما من خلال الاستعارة أو الشراء، لكنه يبقى هو صاحب الكلمة العليا في اختيار ما سيقرؤه، أو ما سيتعلمه من تجارب الآخرين في الإبداع، أو الدراسات، وهناك من سيقول إن الثورة الرقمية أيضاً ساهمت في إنشاء مكتبات رقمية، تستطيع من خلالها قراءة ما تشاء من كتب، وتسعى لها، ويكون بين يديك كتاب إلكتروني أقل كلفة من ذاك الورقي..

على الرغم من كل ذلك، مازالت فكرة التكتلات، والتحالفات الثقافية، هي السائدة منذ تلك الأيام الورقية، أو في هذه الأيام الرقمية، وانتشار المواقع الإلكترونية، والصحف الورقية. ولعلّ التسويق الذي يعمل عليه هذا التكتّل، أو ما يسمى اصطلاحاً بـ "لوبي"، كناية عن تكتل له أهداف لتسويق أعضاء هذا اللوبي الثقافي، الصحفي، أو الأدبي، ضمن كتلة معارف خاصة، ولا يسمح لأحد باختراق هذا اللوبي، على اعتبار أنهم قد أوجدوا حالة إبداعية، ثقافية، وفكرية، خاصة بهم، وربما لا يمكن لمن هم خارج هذا اللوبي أن يصلوا إلى إبداع هؤلاء المثقفين، الذين شكلوا هذا التحالف، الذي يشبه إلى حد بعيد تحالفاً عسكرياً للدفاع عن أعضائه، وتسويقهم، على الرغم من بعض الخلافات، والاختلافات في المنهج، والرؤية أحياناً.

هذه "اللوبيات" المتعددة في اتجاهاتها، تشكل بشكل أو بآخر، عامل انعدام توازن ثقافي في كثير من الأحيان، على اعتبار أن مثل هذه اللوبيات تقوم على أساس المصالح المشتركة، التي تعمل ضمن مفهوم تقاطع المصالح، وبلغة التسويق التجاري، سلعة بسلعة، على مبدأ أرتب لك النشر في هذا المكان، وترتب لي النشر في ذاك المكان، وهنا مع تعدد أعضاء اللوبي، تتعدد المواقع والصحف التي يتم النشر فيها، وليس على أساس الجودة في هذا النوع من المصالح، وإنما على مبدأ تسويق السلع الذي ينال -شئنا أم أبينا- من مفهوم الإبداع. وهنا لا أعني الإبداع الأدبي، أو الثقافي، وإنما الإبداع بشكل عام في كل حقول المعرفة (سياسية - اجتماعية - اقتصادية).

تتحول بعض هذه المواقع إلى مفهوم الشرنقة، التي تنسجها اليرقة على نفسها لتحمي جسدها الهزيل من عاديات الدهر، ريثما تتحول هذه اليرقة إلى فراشة بأجنحة كبيرة، ترفرف في السماء، وتبتسم لها العيون معبّرة عن إعجابها بهذا الجمال، الذي أوجدته الشرنقة الإبداعية، التي حبست نفسها بها لفترة تتفاوت بين يرقة وأخرى..

في هذا النوع من الشرانق، فرص الحياة تكون أقل بكثير من فرص الموت التي تعاني منها الشرانق بشكل عام، خاصة إذا علمنا أن هناك يداً تحيل هذه الشرانق الإبداعية، عبر صهرها في نسيج واحد، لصناعة ثوب، أو ربما أي شي آخر، وبالعادة فإن صناعة هذا الثوب الجميل تكون على حساب أرواح مئات، وربما آلاف اليرقات، التي كانت تسعى في يوم ما لأن تتحول إلى فراشات جميلة، تزيّن السماء بألوانهن الجذابة!

أما اليرقة التي قد يحالفها الحظ في التحول الكامل إلى فراشة، ستعاني من تصنيف جديد يخضع في الغالب إلى منتج هذه الفراشات، فليست كل هذه الفراشات ذوات ألوان زاهية، منها الرمادية، ومنها البرتقالية، ومنها فراشات ذات ألوان تبعث على الكآبة، أما تلك الفراشة، صاحبة الألوان الزاهية، فلها من يرسم أجنحتها بعناية فائقة، بريشة دقيقة، لتقود سرب الفراشات الأخرى، غير الزاهية في عمل ممنهج لترويض الفراشات اللواتي اجتزن مراحل الشرنقة، ولكن بصلاحيات أقل!

ربما في الوقت القريب يكون "اللوبي" هو الحارس الأمين لكثير من اليرقات داخل هذه الشرانق، لكن الثابت؛ أن الحرير الذي تنتجه هذه الشرانق الإبداعية أحياناً، يصنع منها ثوباً جميلاً، يبعث الفرح في القلوب، ولكن في أحيان أخرى يتحول إلى حبل مشنقة، بحيث تكون هذه اليرقات مشاركة في قتل ما!

حادث غير مقصود

سرى علوش

وماذا تعرف عن خيبة عاشقة جاءتك خلسة عن الحرب والخوف مختبئة في ثياب العيد فَردَّها قلبك مكسورة الخاطر؟ وماذا تعرف عن وجع الوقت؟ عن استهلاكه دون حذر في حزن مكرر انتظارًا للذي لا يأتي؟ وماذا تعرف عن الحسرة التي يتركها الطريق فينا حين ولأول مرة نمشيه دون أن نفكر بالنظر خلفنا؟ وماذا تعرف عن قلب تسكنه الريح وتلعب فيه كطفلة يتيمة لا أهل لها؟ وماذا تعرف عن لعبة الموت والحياة التي ألعبها مع المسافات والحدود كي أعبرها كل مرة دون أن تأخذ قطعة من قلبي الذي أُحبك به فتتركه ناقصًا ووحيدًا؟ وماذا تعرف عن الوطن الآخر الذي لم يأكله الطغاة ولم تحاصره الدبابات، لكنه مات في حادث مروري غير مقصود؟

أنت لا تعرف شيئًا عن حطب أيامي الذي أحرقتُه أمامك حين كنتَ مريضًا بي؛ فالحمى التي أصابتك تسببت في رفع حراراتك حتى لم تنتبه وقتها لكل ما حدث، ولأنني كنتُ أكثر حرصًا على حياتك من حبك لي جعلتُك تتعافى ونسيتُ أن أحمي جسدي من العدوى، وما إن تماثلتَ للشفاء حتى وقعتُ أنا طريحة الألم وضحية عدم الانتباه. لكنك بدلاً من أن تحضر لي بعض الثلج دربتَ وَردك على الطيران ودمعك على الجفاف، وأضأت بي غرف المنزل المعتم كي لا تتعثر فيقع قلبك دون أن تنتبه، وحين نفذ زيتي كنت تعلمت الرحيل جيدًا.

لن أفرش طريقك نحوي بالورد بعد الآن..

خطاك التي دربتَها على الهذيان في الشوارع العامة ماعدتُ أميزها، اختلطت علي آثارها مع خطوط الخراب في كل مكان. لن أنادي عليك حتى لمرة أخيرة، ولن أتذرع أن الجنية صرخت في فمي فأصابني الخرس، كما لن أصدق أن الوقت لم يكن في صالحك؛ وحده الحب لم يكن في صالحك! وحده قلبك الذي جرني آلاف المرات من ذيل فستاني ليتفرج على ألمي ويضحك له؛ كان قادرًا على اللعب في إبرة البوصلة كيفما يشاء، فدفع حزني إلى الجدار وأدار ابتسامته العارية للنافذة!

لن أبكي عليك بعد الآن، ولن أكسر الشمس على بلاط الغرفة كي أدفئ قدميك كلما تعبتَ من الغربة وفتحت حقائب نسيان الوطن كي تخلع ثيابك وترتديني. لن أنظف عتبة البيت بأغنية أو رقصة نهارية، ولن أترك الباب مفتوحًا لقصائدك التي لم تكتبها بعد؛ كل مافي الأمر أنني سأترك قلبي مفتوحًا لتخرج منه ببطء شديد، فلا يتفقد قفله بعد الآن، ولا يعُدّ المراتِ التي طرقتَه فيها بعد أن أضعتَ المفتاح..

المعطف الذي علقتَه بالأمس وراء الباب؛ لا يصلح مدفأة للشتاء القادم! أنا البعيدة عن العين؛ المبعدة عن القلب، أفكر الآن كيف أقتصّ لقلبي المهمل من يديك الباردتين، وكيف أحتفظ بالزكام الذي يأكلني كي أصيبك يومًا ما بالعدوى، ثم أتعافى وحدي. أنا الفكرة التي لا تقال؛ امتهنتُ المرض بك حتى خسرتُ أسناني واحدًا تلو الآخر وأصبحتُ أمتصّ الحروف ولا ألفظها. لغتك المحدودة القليلة الألم والعابرة للمعنى كانت سببًا في امتناعي عن مغادرة السرير. وحدها العتمة فسرت لي كلماتك وأقنعتني بجدوى الرضا. رضيتُ بنعمة العمى كي لا أرى أخطاءك وخياناتك، وصمَمْتُ روحي عن أخبارك الكثيرة التي جعلتني أزور الجحيم مئات المرات في الليلة الواحدة. أمضيتُ الأيام الأخيرة من حياتي أطلب الغفران من الله ولا أحصل عليه. أنا اللبوة التي قتلت نفسها لكي لا يأكل رجل مثلك قلبها!

لو أن امرأة غيري ربطتْ حزنها بك لشدّتْكَ معها إلى قاع البئر، لكن الفكرة ليست في موتك، ولا في حياتك! تكون الخيانة أحيانًا ثمنًا بخسًا للهجر والتخلي، ويصبح الانتقام تعويضًا غير شريف لقلب امرأة أحبت بشرف، فيصبح الحب عندئذ عبئًا يسهل التخلص منه ببعض الأدوية المضادة للذاكرة! وأنا لست تلك الامرأة؛ ولذلك أبقيتُك واقفًا على قدميك، تُثقل التفاصيل كتفيك وتنهش قلبك، وتحملني على ظهرك أبدًا.

لو كنتَ عاشقًا لقتلتك! نعم لقتلتك، لكن الذين لا يعرفون كيف يحبون لا يمكن لهم أبدًا أن يعرفوا كيف يموتون من أجل فكرة مخلفين وراءهم تاريخًا وحضارات لا تفنى من الذكريات والكلمات.

شوارع..

حسين الزعبي

لا شيء أكثر من الشوارع تملأ ذاكرة المُهجّرين، نازحين كانوا، أم لاجئين، أو حتى مغتربين. لا أملك سبباً منطقياً لهذا الافتراض الذي أعتقده، قد يكونُ السببُ ما تختزنه الذاكرةُ من مشاهد عبث الطفولة أو تمرّد المراهقة؛ فالشارع عادة هو ساحتها وملعبها، فعليه وقف ذاك المراهق ينتظر حبيبته، وفي أحد مداخله المعتمة، ربما التقاها مرة وتلعثمت كلماته وضاعت كما ضاع الوقت، فالآن، أو بعد قليل سيمر أخوها من الشارع نفسه.

على الشارع نفسه، وربما غيره كانت "الشلة" من أبناء الحي تجتمع لتدخين السجائر بحذر، إذ قد يقبل والد أحدهم فجأة. وفي شوارعَ بعيدة عن الحي كانوا يسيرون؛ فليست حصة الرياضيات أو "القومية" بأمتع من ذلك "السيران" تحت شمس الربيع، ربما كان يتوجب على من يوزع الأيام الدراسية مراعاة ذلك.

بحثت في معاجم اللغة فلم أجد تعريفاً للشارع، بل للشوارع المشقوقة في ذاكرتي، الترابية منها، حيث ريف حوران، ولا المعبدة "المزفتة"، لم أجد شارعاً في معاجم اللغة يتحدث عن "الشارع العريض" وشباك جارنا المطل عليه، لا أعلم حتى الآن من هو المسؤول عن كسر زجاج شباك بيت الجيران، أهو الجار الذي أصرّ أن يجعلَه مطلاً على الشارع؟ أم هو ذنبٌ إذ لم نتقن تسديد الكرة؟، لعل الذنبَ ذنبُ الشارع العريض الذي تحول لملعب كرة قدم.

بحثت في معاجم اللغة فلم أجد شارعاً كذاك الذي يدخلني إلى دمشق تاركاً بعض "جنوبي" هناك في لحظات المغيب، أو قبلها، أو بعدها، ولا حتى في ساعات الفجر، ولا قبلها، لم أجد تلك الأصوات، بصخبها ببشاعتها، بجمالها، وأنى للمعاجم أن تأتي بمثلها وبمثل ذاك الشارع الذي يجعلك تيمم شطر حمص!!.

بحثت في معاجم اللغة وقواميسها عن شارع يجمع الفقير والغني وبقية متناقضات الحياة بقبحها وجمالها فلم أجده إلا ممتداً في ذاكرتي من جامع البشير إلى مستشفى فلسطين، حاولت أن أراه في أوروبا، رأيت الكثير من الجمال لكنني لم أشتم رائحة الزيتون و"المخلل" تنبعث من محال يقصدها من ضاقت بهم الدنيا ومن رحبت.

لا شيء يفسد متعة استرجاع جمال المكان وعبقريته إلا أنين الجوع ومشاهد أشلاء المكان، أفرّ هارباً من ذاكرتي إلى ذاكرتي مغادراً إلى دمشق العتيقة لتعاتبني وأعاتبها وأسألها هل مازالت السماء تسير على الطرقات القديمة حافية؟ أحقاً مازال الغريب ينام على ظلّه واقفاً؟ أتطير الحمامات خلف سياج الحرير؟ هل يواصل فعل المضارع أشغاله الأموية؟!

يداهمني صوت من رحلوا قادماً من بعيد من ذاك الشارع.. مظاهرات! لا لا، هي أهازيج، بل مظاهرات..حشرجات.. حرية!

سوريون في ألمانيا، نشاطات وقراءات

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

سمر يزبك تتحدث عن رحلتها إلى سوريا.

أقامت الكاتبة السورية سمر يزبك، قراءة ومناقشة في مدينة كولونيا الألمانية مع الصحافية والمترجمة لاريسا بيندر، تحدثت فيها عن رحلتها إلى سوريا 2012-2013، والمؤسسة التي أسستها هناك ورخصتها في فرنسا، كما تحدثت عن لقائها مع أمير جبهة النصرة "أبو حسن"، وتطرقت يزبك للكثير من المواضيع، كصناعة الإرهاب، وتخاذل المجتمع الدولي، وكيف اعتقل النظام السوري الناشطين السلميين وأطلق سراح السلفيين الذين أصبحوا قادة للكتائب المتطرفة، كما ناقشت أوضاع السوريين في ألمانيا ودعت إلى معاملتهم بما يليق بهذا الشعب الذي عانى ويعاني من أجل كرامته.

محمد الغميان يقارن بين مخيّمات السوريين في الأردن، وألمانيا.

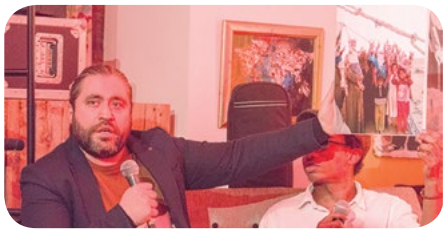

عرض المصوّر السوري محمد الغميان في مدينة كولونيا الألمانية مجموعة من الصور التي التقطها في مخيمات الأردن العشوائية عن حياة اللاجئين والأطفال، ومجموعة أخرى لصور التقطت في ألمانيا في محاولة للمقارنة بين وضع اللاجئين هناك وهنا، وتسليط للضوء على المعاناة التي يعيشها اللاجئون السوريون في دول الجوار، الغميان الذي غادر سوريا في بداية عام 2012 إلى الأردن، عمل في مخيّم الزعتري كمصوّر فوتوغرافي وبقي في الأردن حتى شهر أوكتوبر 2014 قبل أن يغادرها باتجاه ألمانيا حيث يعيش في العاصمة الألمانية برلين.

جائزة بيتهوفن لعازف اليرموك

اللاجئ الفلسطيني عازف البيانو الشاب أيهم أحمد المعروف بـ "عازف اليرموك"، والذي اشتهر بغنائه وعزفه في شوارع مخيّم اليرموك المدمرة، ولاحقاً في تجمعات اللاجئين، يحظى بجائزة بيتهوفن الدولية لحقوق الإنسان في بون/ألمانيا على إبداعاته.

أطفال سوريون وعراقيون يغنون لعالم واحد بلا حدود

قدّم أطفال سوريون وعراقيون لاجئون حديثًا إلى مدينة كولونيا الألمانية في الخامس من الشهر الحالي، حفلاً موسيقيًا غنائيًا راقصًا في قاعة سانكت بيتر، بقيادة الموسيقي الألماني "صموئيل دوبانيكر"، في مشروع مشترك استغرق شهرًا واحدًا من التدريب مع 15 طفلاً لاجئًا من الجنسين، غنى الأطفال فيه باللغات الثلاث "العربية والإنكليزية والألمانية" أغنية ألمانية شهيرةً عن العصافير "Alle Vogel" بالألمانية والعربية، وقدّموا أغنية جديدة كتبت لهم خصيصًا من أجل هذا الحفل، ترجمتها الشاعرة السورية سرى علّوش للانكليزية، والمترجمة والصحافية الألمانية لاريسا بِندر إلى الألمانية، وألّف لحنها عازف العود والمؤلف السوري نبيل أربعين الذي شاركهم العزف في الحفلة قادمًا من العاصمة برلين، كما شاركهم كورال محترفين صنعوا مزيجًا بين الموسيقا الكنائسية مع الموسيقا الشرقية والكلام العربي والألماني.

الكتابة في وسائل التواصل الاجتماعي: تويتر

باسل مطر- مشروع سلامتك

تويتر هو المنصة المثالية لنقل الأخبار. وفيما يعتبر فيسبوك شبكة للتواصل الاجتماعي وربط الناس, فإن تويتر هو منصة للتدوين القصير وربط الأفكار!

لا يقدم تويتر الميزات التي يقدمها فيسبوك من مجموعات بأنواعها السرية والمفتوحة والمغلقة, ولا الصفحات, ولا يقدم للمستخدم المساحة الكبيرة للكتابة ونشر الصور ومقاطع الفيديو والنقاش والحوار, لكنه يبقى المنصة المفضلة لمتابعي الأخبار والباحثين عن الأفكار, والمروجين لها, وقادة حملات الرأي والمناصرة. لا يلغي ذلك دور فيسبوك الذي يحتل الصدارة من حيث عدد المستخدمين وحجم المحتوى الذي ينشر عليه كل يوم, لكن لتويتر أهمية خاصة تجعله ضرورة ملحة في الحالة السورية.

يضم تويتر حوالي 350 مليون مستخدم, وينشر عليه 6000 تغريدة كل ثانية, ويقضي مستخدم تويتر وسطيا 170 دقيقة شهرياً ويمتلك 80% من قادة العالم حسابات على تويتر, ويغرد شهريا حوالي 117 مليون مستخدم من أصل المجموع الكامل, مما يجعل العدد المتبقي مجرد متابع لما ينشر, وهو رقم لا يستهان به أيضا.

يتيح تويتر حيزاً صغيراً للكتابة, لا يتجاوز 140 حرفاً, وهذا يجعله مختلفا جداً عن فيسبوك الذي يتيح مساحةً أكبر بكثير, ويجد الناس في عصر السرعة في تويتر منصةً مثاليةً, حيث يجبر صغر المساحة المغردين على الاختصار وتوخي وضوح التعبير ودقته. ولأن تويتر على هذه الدرجة من الأهمية فهو المكان المناسب لنشر الأخبار والأفكار والوصول إلى جماهير

عديدة في بقاع مختلفة. لا شك أن النشر باللغة الإنكليزية أمرٌ هامٌ أيضاً, فهي اللغة العالمية التي يستخدمها الكثيرون, وهي تضمن لك الوصول إلى أكبر شريحة من المستخدمين.

عندما تقتح صفحة حسابك على تويتر سترى أن التغريدات فيها تتوالى سريعا, ولا تكاد تترك لك وقتا لمعرفة مضمونها, لكن بعضها يشدك قطعا لسبب ما, وهو أمر يجعل الكتابة والنشر على تويتر تحديا صعبا أيضا. لكن هناك جملة من القواعد أو النصائح التي على المغردين مراعاتها لتحظى تغريداتهم بالقراءة وإعادة التغريد. ماهي تلك القواعد إذاً؟

- أشياء تشد الانتباه: كما قلنا سابقا, فإن سرعة توارد المحتوى تجعل شد المستخدمين إليه أمرا أكثر صعوبة, لكن تضمين بعض الكلمات التي تشد الانتباه دون سواها تعطي تغريداتك فرصة أعلى للقراءة. استخدم الحقائق (كالأرقام والإحصاءات مثلا), والأسئلة والمعلومات التي يجدها المستخدم الآخر مفيدة لجذب انتباهه.
- الصور: تشير الإحصاءات إلى أن التغريدات التي تحتوي على صورة تحظى بعدد أكبر من مشاركة التغريدة بما يصل إلى 150%. فالصورة هي عنصر غني يستطيع نقل رسائل متعددة بتغريدة واحدة. إحرص على تضمين تغريداتك على صور تشد المستخدم وتثير مشاعره دون خدشها.
- الدعوة إلى القيام بعمل ما: تشير الدراسات أيضا إلى أن التغريدات التي تطلب من المستخدم القيام بعمل ما, تحظى بنسبة أكبر من التفاعل. على المتلقي أن يعرف ماعليه القيام به حين رؤية التغريده, هل عليه النقر على رابط معين لقراءة موضوع ما, أم عليه إعادة نشرها لتصل إلى عدد أكبر من الناس, أم عليه التصويت على أمر ما. إن الوضوح في هذا الأمر يجعل هذه التغريدات أكثر تأثيرا, وأكثر وفاء بغرضها التي نشرت لأجله.
- الدقة والاختصار: كما أشرنا فالمساحة التي يتيحها تويتر صغيرة لا تتجاوز 140 حرفا فقط, وعليه فإن التغريدات يجب أن تكون ضمن حدود 120 حرفا حتى تتيح للآخرين إضافة كلمة أو كلمتين عند إعادة نشرها وهو أمر غاية في الأهمية. وعليها أن تكون واضحة, قصيرة ومعبرة.
- الهاشتاغ: الهاشتاغ أو الوسم هي أداة تساعد المستخدم على الوصول إلى الموضوعات التي يهتم بها. استخدامها بحكمه ولا تكثير منها, وابحث عن الوسوم الدارجه التي تحظى باهتمام الناس وأدرج منشوراتك ضمنها, أو اختر لنفسك وسما أو وسمين واستخدمها بعناية وبشكل دائم حتى يعرفك الآخرون من خلالها.
- المؤثرين على تويتر: إن التفاعل مع الآخرين وتفاعلهم معك هو ما يجعلك مستخدما مركزيا على تويتر. يعني هذا أن مجرد النشر لا يكفي, وعليك اتباع قواعد أخرى لتحظى تغريداتك بمكانة متقدمة تضعها في حيز الرؤيا.

الإرهـــــاب

The Terrorism